فى مجلات الغرب

من لندن

ناشيونال ريفيو *The National Review* (عدد أبريل ١٩٤٨)

فى أسطر من الدعابة الصادقة ، يقول كاتب أمضى كلمته بحرف «ب» معلقاً على محاضرة ألقيت عن العهد الفكتورى ، موجهاً فى هذا التعليق نقداً لاذعا إلى الصحافة الحديثة : يكفى أن نوازن بين المقالة الأساسية لصحيفة فى عصر فيكتوريا ، ومثيلة لها فى صحيفة حديثة متوسطة ، فسنرى أن المقال الأول قد أنشأه كاتب مثقف ، لقراء مثقفين يحسنون الحكم ، على حين أن المقالات الأساسية الآن إنما هى طائفة من الدعاء والنصح ، يوجهها صبية فى الثانية عشرة من أعمارهم ، إلى صبية فى التاسعة . ولو وجدت الآن صحف تشبه صحف العصر الفيكتورى فى قيمتها ، فلن يكون لها قارئون. ولنعد إلى الموضوع الأساسى للمقال الذى عنوانه : المهن الحرة فى ظل النظام الاشتراكى. فهذا المقال نقد لمذهب الاشتراكيين الذين يفقدون عطف أصحاب المهن عليهم حين يؤممون المهن كلها . يقول الكاتب إن المهن الحرة تهاجم الآن ، بأنها السياج الوحيد الباقى لحماية الحرية الفردية من الدولة . وينقل عن بابوف قوله : لا بأس من التضحية بالحضارة كلها ، فى سبيل المساواة الصحيحة . وتقدم إلينا المجلة نفسها فى شهرية الكتب عنوانات مشوقة : منها كتاب قيم للورد بيفردج[1] يعرض فيه حياة أبويه فى الهند ، يستقيها من رسائلهما . ويظهر أن ما امتاز به هذان الأبوان من قوة النفس ورق العقل ورقة القلب ، يجعل من هذا الكتاب دراسة ممتعة ، ولا سيما وقد كان أبو المؤلف فيما يقول الناقد ، من السابقين إلى الحث على أن تظفر الهند باستقلالها الذاتى فى أسرع وقت . ولم يكن يحاول إخفاء هذا الرأى الذى كان الرسميون يضيقون به ضيقا شديدا ، ولا سيما حين يصدر عن موظف بريطانى

وكتاب آخر سيجد من غير شك جمهوراً ضخما من القراء ، وهو الذى يجمع وثائق السياسية الخارجية البريطانية من ١٩١٩ إلى ١٩٣٩[2] .

وهذه الوثائق التى استقيت من وزارة الخارجية قد قسمت إلى قسمين ، يكون هذا المجلد السفر الأول من أولهما . ويظهر من هذا الجزء أن عمل المجلس الأعلى للحلفاء إنما كان ما سماه اللورد بالفور ، ممثل بريطانيا العظمى فى باريس حينئذ ، العملية الضخمة لتصفية الامبراطورية النمساوية . كما يظهر منه مقدار الخطورة التى اكتسبتها فى ذلك الوقت شؤون البلقان .

---

(١) *India Called Them*, by Lord Beveridge

(٢) *Documents on British Foreign Policy*, 1919-1939. Edited by E. L. Woodward and Rohan Butler.

القرن التاسع عشر وما بعده *The Nineteenth Century and After*

(عدد مارس ١٩٤٨)

تقرأ في هذا العدد مقالا تدرس فيه ناحية من أجل نواحي العهد الفيكتوري خطرا ، وهي ناحية القصص السياسي ، قد كتبه الأستاذ و. ل. بورن W. L. Burn أستاذ التاريخ الحديث بجامعة دورهام ، وحلل فيه الآراء السياسية للكاتب القصصي العظيم في عصر فكتوريا Anthony Trollope أنطوني ترولوب [١] ولاحظ أن المسرح السياسي الذي تناوله ترولوب ، كان يسوده تهالك مظلم على المنافع وراء ظل ظاهر من الارستقراطية . ويظهر كذلك أن ترولوب قد جهل أو كاد يجهل الاصلاح الاجتماعي جهلا تاما ، كما كاد يجهل السياسة الخارجية على رغم العهد الذي عاش فيه ، والذي ثارت فيه حرب القرم والحروب القومية المختلفة . أما السياسة الداخلية فقد أعطانا الكاتب خصائص فكرة ترولوب مستقاة من كتبه . فقد كان من غير شك من الأحرار بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة . وهو الذي يقول إن اكتساب الحرية [٢] عسير شاق ممل ، ولكن فقدها رحلة يسيرة تشبه الانحدار من أعلى التل إلى السفح . فما هذه الحرية ؟ يقول الناقد إنها شيء ليس له صلة بالمساواة ، ولكنه شديد الاتصال بانتهاز الفرص . ويصور الكاتب في خاتمة مقاله مذهب الأحرار الفيكتوريين ، وقد اتخذ ترولوب لهم عنوانا فيقول : إذا أردنا الصراحة قلنا إن الأحرار الفيكتوريين الذين اتخذنا ترولوب لهم مثلا ، كانوا يرون أنفسهم كأنما بدأوا رحلة إلى غاية لا يريدون أن يبلغوها ، واتخذوا لرحلتهم قطارا مبطئا شديد الابطاء ، يقف قيطيل الوقوف في محطات كثيرة مارا ببلاد جميلة شائقة ، حتى أنساهم ذلك الغاية التي قصدوا إليها ، ولكنهم نظروا فاذا هم في قطار سريع لا يقف . هذا هو مصدر الضعف العقلي الذي أصاب الحرية الفكتورية فهدمها .

من باريس

عدد من كراسات الجنوب *Cahiers du Sud* (رقم ٢٨٤)

يقدم لنا صحفا قيمة بما بذل فيها من الجهد تردنا إلى العصر اليوناني القديم ، وهي محاولة لتجديد التمثيل اليوناني القديم ، على نحو ما برز فيه جيرودو وكوكتو . وفي هذه الصحف مقطوعات من قصة موضوعها « السست [٣] » ، كتبتها مرجريت يورسونار

---

(١) *Anthony Trollope's Politics*, by W. L. Burn

(٢) In *North America* (1862)

(٣) Marguerite Yourcenar, *Le mystère d'Alceste*

Marguerite Yourcenar . والأسطورة معروفة كما خلدها أوريبيد ، لم تخرج عنها الكاتبة المعاصرة ، فقد نسى أدمت Admète حينما كان يضحي للالهة في يوم عرسه الآلهة ارتيميس ، فقضت عليه بالموت . ولكن أبولون الذى غضب عليه أبوه ذوس فنزل إلى الأرض وعمل خادما عند بعض الناس ، كان عند أدمت فظفر بأن ينجيه من الموت إذا قبل بعض أهله أن يفديه بنفسه . ولم يقبل هذا الفداء إلا امرأته السست فتموت ، ولكن هرقل ينتزعها من يد الموت ويردها إلى زوجها مكافأة له على حسن ضيافته . فاذا وازنا بين الصفحات المنشورة في «الكاييه دى سود» وبين القصة التى أنشأها الشاعر اليونانى الخالد ، راعنا ما في الحديثة من تعقد فلسفى ، وما في القصة القديمة من روعة الفن المسرحى . فالكاتبة الحديثة تحاول أن تعرض وتفسر موضوعا فلسفيا هو الصراع بين هرقل والموت ، تتخذ لذلك شروحاً وتفسيرات مختلفة ، على حين ترى في قصة أوريبيد هرقل وقد عاد إلى المسرح ومعه السست قد ردت الى الحياة ، لا نشهد الصراع وإنما يقص علينا نبأه في أبيات قليلة جدا .

يقول أدمت متحدثاً إلى هرقل :

— كيف صعدت بها من دار الموتى ، إلى حيث ترى النور ؟

— صارعت الاله الذى استأثر بها .

— أين صارعت الموت ؟

— استخفيت قريباً من القبر ، ثم وثبت فقهرته .

هذا هو كل النبأ .

أما في القصة الحديثة فنشهد الموقعة في منظرين ، نشهد صراعا عقليا وخلقيا . وهي صفحات قيمة تظهر لنا هرقل وقد منحه الآلهة إلى قوة العضل نفاذ العقل ورقة القلب . فالبطل لايجاهد الموت وحده ، وإنما يجاهد الميتة التى استسلمت لسلطان القضاء . وانظر إلى قول هرقل وهو يحاول أن يوقظ السست في هذه الكلمات التى يجرى فيها جمال مؤثر : «قومى معتمدة على مرفقيك أى السست ! انفضى شعرك هذا الثقيل الذى انغمس في الموت . ثوبى إلى نفسك أى السست ! أى السست ! »

وبعد حين .

السست — من أنت ؟

هرقل — رجل هائم . رجل عامل . إنما أنا العابر الذى لقيك في الطريق وحلة في الموت ، ويحاول أن يستنقذك وأن يردك إلى زوجك أدمت .

فأنت ترى أن الذى أهم الكاتبة الحديثة من القصة اليونانية ليس هو الحركة ونظامها ، وليس هو المظهر الواضح لمجرى القضاء ، وإنما هو الصراع الأليم الملح بين عقل الانسان وما يكتنفه من الظلام . أيهما أجمل : قلق المحدثين أو روعة المأساة عند القدماء ؟ أما نحن فنجد عظمة رائعة عند أوريبيد فننحنى أمام الشاعر اليونانى ، وندرس في حب للاستطلاع أثر الكاتبة المعاصرة .

الحياة العقلية *La Vie Intellectuelle* (عدد مارس ١٩٤٨)

يفتتح هذا العدد من هذه المجلة الكاثوليكية بملاحظات عن غاندى[1] أهمها

(١) Christianus, *Mystère de Ghandi*

أن غاندى قبل كل شئ أخ للمسيحية توشك عقيدته أن تكون كلها مستقاة من كتبنا المقدسة . وليس لنا أن ندخل فى دقائق هذه المقارنة . وفى شهريات هذا العدد يجد القارى نقداً للقصة التمثيلية الأخيرة التى كتبها مونترلان (١) « سيد سانتياجو » ، وفى هذا النقد يذكر الكاتب هذه الكلمة المأثورة من كلمات جان ماريتان Jean Maritain : يجب أن يكون الانسان قاسى العقل رقيق القلب ، وهى حقيقة يحسن تأملها .

أمين طه حسين

---

(١) Montherlant, *Les maitres de Santiago*